استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

The strategy of political discourse for armed resistance / Analysis of Abdul Karim Al-Khattabi's speech, "Urging Jihad"

أميمة الدغمي

خريجة سلك الماستر تخصص تأويليات الخطاب والتواصل بالمدرسة العليا - للأساتذة جامعة محمد الخامس

Email: omaimadoghmi01@gmail.com.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٣ /٨/٢٩ تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٩/١٥

الملخص: يعتبر الخطاب أداة فعالة في التأثير على الجماهير وتوجيه رسائل قوية تلهم وتحث على العمل والتحرك. وفي سياق الحركات التحررية والمقاومة ضد الاستعمار الأجنبي، كان للخطباء والزعماء الوطنيين دور بارز في توجيه النضال وتحفيز الشعوب على الجهاد من أجل استعادة حريتها وسيادتها. فعبد الكريم الخطابي كنموذج متميز لهؤلاء القادة، قدم نموذجًا استثنائيًا لاستراتيجية خطابية ناجحة خلال فترة الحماية الإسبانية في المغرب. في هذا المقال، سنستكشف استراتيجية الخطاب التي اعتمدها عبد الكريم الخطابي وكيف نجح في تحفيز وتوجيه الشعب المغربي نحو الجهاد ضد الاستعمار الإسباني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة، تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي.

Abstract: Speech is an effective tool in influencing audiences and sending powerful messages that inspire and motivate action. In the context of liberation and resistance movements against foreign colonialism, national preachers and leaders played a prominent role in directing the struggle and motivating the people to strive to restore their freedom and sovereignty. Abdel Karim Al-Khattabi, as a distinguished model for these leaders, presented an exceptional example of a successful rhetorical strategy during the period of the Spanish protectorate over Morocco. In this article, we will explore the rhetorical strategy adopted by Abdel Karim Al-Khattabi and how he succeeded in motivating and directing the Moroccan people towards jihad against Spanish colonialism.

Keywords: political discourse of armed resistance, analysis of Abdul Karim Al-Khattabi's speech.

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

المقدمة:

تعتبر الخطابات التي تهم الحث على الجهاد والمقاومة من بين أهم الخطابات التي عرفت منذ القدم، فلطالما استعان بها قادة الجيوش في تحفيز عساكرهم للقتال. وقد تجلت هذه الخطابات بكثرة في العصر الإسلامي، نظرا لخصوصية السياسية والعسكرية أنذاك والتي كانت تدفع المسلمين في الكثير من الأحيان بالقتال بجند وعتاد قليل كمعركة بدر التي تعد من بين المعارك المهمة في التاريخ الإسلامي حيث كان عدد المسلمين في هذه المعركة قليلا جدا مقارنة بأعداد المشركين. إذ كان عدد المسلمين ٣١٣ رجلا، وعدد المشركين ٩٥٠ رجلا، ومع ذلك كان النصر حليف المسلمين[١]

وقد توارث النظام العسكري هذه الخاصية جيلا بعد جيل وتطورت وتوسعت، لما لها من نتائج على الأداء في القتال. حيث كانت تعتمد بالأساس على التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقي. ويتم هذا التأثير على تأجيج الحمية الدينية وحشد تعاطف المسلمين معها وخلق الحماسة في قلوبهم، بالإضافة الى التعصب والتشدد والتشبث بمواقفهم. وقد كان أغلب الزعماء على علم بقدرة هذه الخطابات على تأجيج العاطفة إذا سارت في منحى صحيح، لهذا قاموا باستغلالها أيما استغلال عن طيق معرفتهم بطريقة التحكم بالأهواء، حيث يعمد الخطيب على تسمع المتلقي ما يود سماعه وفي نفس الوقت يقنعه بما يخدم مصالحه. إذ نسجل حضور هذه الخطابات بكثرة في فترة الحماية بالمغرب، مع عبد الكريم الخطابي وغيره ممن أخذوا على عاتقهم هاجس تحرير المغرب من براثن الاستعمار .

إذ يقوم بتشبيه ظروف المقاومة بظروف نشر الإسلام من حيث المعارك والقتال، خصوصا في شقه المتعلق بقوة الإيمان التي تستطيع ان تتغلب على أعتى الجنود بمعداتهم. يضاف إليها الرغبة في الشهادة نظرا لما له من محاسن وأجر عظيم في الدين الإسلامي، مقرونا ببلاغة وتلاعب جيد بالكلام والمعاني والحجج. ليتحلق حوله جند متفاوت الأعمار والقدرات، لا يرى أمامه سوى النصر. هكذا تشكلت المقاومة في بدايتها متشبعة بالفكر الديني والحمية تحاكي ما قام به الصحابة والمسلمين في استباقهم لقتال العدو الفرق بينهم أن الصحابة كان دافعهم نشر الدين ومحاربة الكفر وبسط السيادة الإسلامية، أما المقاومين فقد كان دافعهم الحفاظ على الدين واستعادة السيادة الإسلامية.

خرج الخطابي من لدن القائد الإسباني ووجهته مقر قبيلته (بنى روريغل) التي تقطن في الضواحي، فاجتمع هناك بفريق من أصدقائه المخلصين الذين يثق بهم كل الوثوق، ولا يتجاوز عددهم العشرة، وحادثهم بالحادث الجلل وأفصح لهم عما يكنه فؤاده من الانتقام للأندلس، والقيام في وجه اسبانيا تلك الدولة الغاشمة التي قضت على ملك العرب في الديار الاندلسية، وجاءت اليوم تريد القضاء على بلاد المغرب وحريتها واستقلالها. واستنهض همتهم وأثار نخوتهم. وسألهم عما إذا كانوا يشاركونه في ثورته أم لا؟ فأجابوه كلهم بلسان واحد بالإيجاب وأقسموا بيمين الكتمان والدفاع عن الاستقلال حتى النفس الاخير. فكان قسما عظيما.

أطلقت رصاصة الانذار يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٣٩ (٢٠) يوليو سنة ١٩٢٠) واسبانيا تعدهم حينئذ عصابة لصوص وقطاع طريق فلا تكترث بهم، ولا تهم بأمرهم. وانما ترسل لمطاردتهم الكتيبة إثر الكتيبة بدون أن تتمكن من قطع دابر هؤلاء اللصوص، قطاع الطرق فلما بلغ عدد رجال الامير خمسمائة نسمة واشتد ساعده وهاجت الخواطر في البلدان شعرت القيادة الاسبانية بالخطر المحدق وجردت الحملات، وارسلت الجيوش ... ولكن لا الى ميدان النصر والظفر، بل إلى المجزرة، الى الموت[٢]...

لنجده يقوم بالحث على الجهاد والمقاومة في خطاباته التي كانت تعتمد بالأساس على التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقي. عن طريق تأجيج الحمية الدينية وحشد تعاطف المسلمين معها وخلق الحماسة في قلوبهم، بالإضافة الى التعصب والتشدد والتشبث بمواقفهم بالإضافة الى تشبيه ظروف المقاومة بظروف نشر الإسلام من حيث المعارك والقتال، خصوصا في شقه المتعلق بقوة الإيمان التي تستطيع ان تتغلب على أعتى الجنود بمعداتهم. يضاف إليها الرغبة في الشهادة نظرا لما له من محاسن وأجر عظيم في الدين الإسلامي، مقرونا ببلاغة وتلاعب جيد بالكلام والمعاني والحجج. ليتحلق حوله جند متفاوت الأعمار والقدرات، لا يرى أمامه سوى النصر. هكذا تشكلت المقاومة في بدايتها متشبعة بالفكر الديني والحمية تحاكي ما قام به الصحابة

[١] مقال باليوم السابع صحيفة إخبارية إلكترونية يومية تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، بعنوان **حروب خاضها المسلمون في رمضان وانتصروا فيها**.. السبت، ٠٢ أبريل ٢٠٢٢، عبد الرحمان حبيب.

[٢] سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، رشدي صالح ملحس، ص٢٥_٣٤ بتصرف

والمسلمين في استباقهم لقتال العدو الفرق بينهم أن الصحابة كان دافعهم نشر الدين ومحاربة الكفر وبسط السيادة الإسلامية، أما المقاومين فقد كان دافعهم الحفاظ على الدين واستعادة السيادة الإسلامية .

طبعا لا يمكننا القول بأن حشد جيش بغاية بساطة، بل يحتاج الى مجهود بدني وشخصي وعقلي لتحقيق ذلك. وانطلاقا من هذا المحور سيتسنى لنا رصد الجوانب الأساسية والخفية في هذه الخطابات انطلاقا من رصد كيفية تشكلها وما أهم المكونات والحجج التي تعزز القدرة الاقناعية للخطيب والتي تترك أثرا بداخل التلقي.

وبما أنّ الحِجَاج آلية تجسد الخطاب الإقناعيّ، فإنّ له عددًا من الملامح، يتميز بها، تتجلى في [1]:

- يتوجه إلى مستمع .
- يعبر عنه بلغة طبيعيّة .
- مسلماته لا تعدو أنْ تكون احتماليّة .
- لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة .
- ليست نتائجه (خلاصاته) ملزمة.

السياق الحجاجي لخطابات عبد الكريم الخطابي:

يعتبر السياق الحجاجي من بين أهم الوسائل التي تمنح للمتلقي الفهم الجيد لموضوع الخطاب، حيث يتيح له إمكانية تحديد مقصدية الخطيب وبالتالي وضوح دلالة النص وفهم معناه وفتح مغاليقه، وبالتالي الإمساك بتلابيب المعنى واستيعابه وفق النحو الذي تقتضيه الخصوصية الخطابية فلا خطاب بدون سياق. كذلك الخطابات التي سنهم بتحليلها، والتي تم طرحها وفق سياق سياسي تاريخي، تعود إلى القائد العسكري عبد الكريم الخطابي في خطابه للحث على الجهاد وزرع الحمية الوطنية والدينية في نفوس متلقيه، والاتحاد من أجل طرد المستعمر من بلاد الريف. هذا المستعمر الذي استباح حرمة أرض بأكملها. كل هذا من أجل حشد جيش يعتمد عليه الخطابي أثناء مواجهة المستعمر.

وكذا زرع القيم العسكرية بداخله والاستراتيجيات التي تجعله يجابه عدوا له من الأسلحة الحديثة ما يملك مقابل قوة وعزيمة ورقعة جغرافية تخدمهم في ساحة الحرب. فالايتوس في الخطاب يتمثل في الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، أما الباتوس فيتمثل في الشعب المغربي إبان فترة الحماية. قصد تحقيق اللوغوس الذي يسعى إليه الخطيب وهو الحث على الجهاد والوقوف أمام المستعمر الذي منح نفسه حق الاستيلاء على أراض وممتلكات لا حق له فيها.

فالمرسل يوجه خطابا نحو المرسل إليه، سواء كان سامعا أو قارئا. هذا الأخير ليس غافلا، فخصائصه معروفة لدى المرسل مسبقا. وقد كان عبد الكريم واعيا بهذه الملامح ومراعيا للظروف المحيطة بخطابه ويتجلى هذا إنطلاقا من حججه التي سنتبينها بشكل أوضح أثناء تحليلنا.

الاستراتيجيات الخطابية لخطاب عبد الكريم الخطابي:

تعرف الاستراتيجيات بأنها طرق محدد لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة من العمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها، وبناءا عليه يتحدد لنا ان الاستراتيجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود[2]. وبما أن الخطاب هو الأخر يخضع لاستراتيجية فالخطيب يعتمد على خطة يبني عليها خطابه، والتي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه

[1] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٤٥٨، بتصرف

[2] استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية– عبد الهادي بن ظافر، ص٥٥

بأفضل طريقة. وكما هو معروف فكل خطة تمتلك بعدين الأول ذهني يستحضره الخطيب ذهنيا من أجل الوصول إلى درجة الإقناع التي يرغب بها من هذا الخطاب دون أن يغفل الجانب السياقي الذي يجري فيه.

أما الجانب المادي فهو ذلك القالب التي يتم فيه تفريغ تلك التمثلات الذهنية للإقناع في ذهن الخطيب، عن طريق استعمال اللغة بكيفية منتظمة ومتناسقة، مصحوبا بعلامات غير لغوية انفعالية أحيانا وتأدبية أحيانا أخرى تتغير وفق السياق ومراد الخطيب من الخطاب وقد اعتمد الخطابي في هذه خطاباته السياسية هذه على استراتيجية حجاجية موحدة، اعتمد فيها على حمل المتلقي على الإذعان انطلاقا من حجج جاهزة وغير جاهزة. حيث نجد:

١- الايتوس:

أو المتكلم أو المتلفظ أو المجادل وغيرها من الألقاب التي تدل على نفس الشخص هو المتلفظ بالخطاب فأرسطو حينما يتحدث عن الايتوس فإنه يذكر خاصيته الأخلاقية، باعتبارها وسيلة إقناعية إذا ما استطاع خطابه الإيحاء بالثقة إلى مخاطبيه، بما أن الإنسان اعتاد على الوثوق بالأخبار بخصوص القضايا الإشكالية والدقيقة. لكن هذه الثقة المتحدث عنها، يلزم أن تكون وليدة الخطاب ذاته، وليست متأنية من أحكام القيمة المستندة إليه. فالخطيب يتحلى بالفضائل والمكارم والصفات الأخلاقية التي يسعى بإبرازها في الخطاب سواء كان بعمد أو بدون قصد. بالإضافة لتحليه بالمعرفة العلمية والخلقية والقيم الجماعية أو الدينية، فالمتلقي لا ينجذب للجاهل السفيه والبليد..، وقد وضع أرسطو ثلاثة شروط مؤهلة للخطيب، وهي الاستعدادات الطبيعية، والممارسة غير المنقطعة والتعلم النسقي [١].

فالأولى الصفات الطبيعية الموجود في الخطيب أما الثانية والثالثة فيقصد بهام الممارسة المستمر لصناعة الإقناع حتى تتم صقل تلك المعرفة وترسيخ المفاهيم وتنمية المكتسبات وتطبيقها بالنحو الذي يسمح بممارسة الوظيفة التأثيرية المتوخاة من الخطاب، ود قام أرسطو بالبحث عن الصفات التي يجب ان يتحلى بها الخطاب، ليقوم بحصرها في ثلاثة خصال تساهم في صنع الإقناع حيث يقول " ولابد للخطيب أن يتحلى بثلاث خصال كي يحدث الإقناع، لأنه بصرف النظر عن البراهين، فإن الأمور التي تؤدي إلى الاعتقاد ثلاثة"[٢] وهي:

- الفطنة : خاصية ذاك الذي يشاور جيدا، والذي يزن جيدا الإيجاب والسلب إنها حكمة موضوعية عقلية بارزة.
- الاستقامة : إنها صراحة لا ترهب تبعاتها، أو تعبر عن نفسها بمساعدة نيات مباشرة وهي مبصومة بإخلاص مسرحي.
- اللطافة: يتعلق الأمر بعدم الصدم بعد التهييج، أن تكون ودودا وحتى يمكن: جذابا. والدخول في تشارك ملاطفة حيال المستمعين. فالايتوس هو تلك الصورة التي يعطيها المتكلم عن نفسه في خطابه لضمان فعاليته، فبمجرد أن يتكلم تتجلى جزء من ذاته في خطابه، سواء كان عن قصد أو بدون قصد.

وبالتالي فمحمد أو كما يطلق عليه الكثيرين محمند في خطابه يعكس جزءا من أفكاره وتمثلاته الإيديولوجية وطبائعه سواء تعمد ذلك ام لم يتعمد مما يدفعنا الى البحث عن الصورة التي قدمها عبد الكريم الخطابي في خطابه والتي حاول الظهور بها، والتي سنضيفها الى الأثر الانطباعي الذي يعرف به بمعزل عن الخطاب الذي ألقاه وينقسم هذا الايتوس الى قسمين:

١-الايتوس الجاهز

إذا ما عدنا الى حياة الخطابي والتي ذكرنا جزءا بسيطا منها في التعريف به، سنجده أنه كان يوصف بالذكاء والفطنة بالإضافة الى تشبعه بالتربية الدينية القائمة على القرآن والتعاليم الإسلامية. ترعرع بقبيلة تعرف بالشجاعة والشدة والنفوذ بالإضافة الى أنه كان ذو شخصية بارزة وإرادة قوية وفارس بارع لا يهاب. متفتح فيما يخص الثقافة ومنطوي فيما يمس ببلاده، مواقفه ثابتة وصادقة ولا يتراجع عنها، يعبر عما يريد بطرية فصيحة بعيدا عن اللف

[١] الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ص٩٢

[٢] نفسه ص٩٣

والدوران. استفاد من الخبرات العسكرية الاسبانية، ولم يبخل باستثمار تلك الخبرات لمصلحة بلاده. ومن أجل كل هذه الصفات تم اختياره كقائد لتتم مبايعته من طرف قبيلة بني ورياغل ثم تنظم غليه باي القبائل الريفية فيما بعد. واخيارهم له دون باقي إخوته دليل على شجاعته وحناكته وقدرته السياسية والدبلوماسية والحربية أيضا، لاستعادة ما تم احتلاله ولتوحيد القبائل الريفية لغاية الحصول على الاستقلال.

أما الخطابي ذهن السلطات الاستعمارية فهو ذلك الثائر الهائج والمسبب للمتاعب، القائد ورئيس العصابات والذي يجر معه أتباعا لن يتوانوا عن الوقوف في وجههم. ذلك الشخص الذي ألحق بهم الهزيمة وأذلهم في معركة أنوال التي كانت بسلاح من أحدث الأسلحة الأوروبية، مقابل أسلحة جلها بالبارود والخراطيش وقلة قليلة من الأسلحة الحديثة التي تم سرقتها في حرب العصابات التي شنها عليهم الخطابي مما زاد في بشاعة الهزيمة. وبالتالي اختلاف الصورة الممثلة للخطابي من فئة إلى أخرى.

أما بنظرة المواطن العالمي فهو الأب الروحي للثورة فالعديد من الزعماء قد استلهموا من ثورات الخطابي والتي بدأها بحرب العصابات، ليعتمدوها في بلادهم كمنهج للحصول على استقلال بلادهم.

٢–الايتوس الخطابي:

يتعلق الإيتوس الخطابي بالصورة التي يبنيها المتكلم عن ذاته انطلاقا من خطابه، بينما يتعلق الإيتوس القبلي بصورة قبلية تتشكل لدى المتلقي عن المتكلم قبل بث كلامه كما سبق أن أشرنا وهو عدة أنواع:

الايتوس المصرح :أو عرض الذات حيث يقوم الخطابي بالتلفظ ببعض الصفات التي يرغب بإظهارها أو إبرازها في الخطاب، والذي يتطلب تعبيرات وألفاظ خاصة وجب الالتزام بها حتى لا يقع الخطيب في المحظور ويظهر بمظهر المغرور المتكبر وهذه الصفات لن يرغب أي متلقي بالترحيب بها مما يؤدي الى فشل العملية الاقناعية، وخطاب محمد بن عبد الكريم وأثناء تحليلنا له نجده خطابا يكاد يغيب به هذا الايتوس باستثناءات قليلة إن لم نقل بأنها نادرة حيث نجد :

يتمظهر هنا حضور ايتوس الذات في الشروط التي حدُدِتْ للباث سلفا والمتمثلة في الفضيلة والفطنة والتلطف بالسامعين، وتتجلى هنا الغاية الإيتوس فيما يتوخاه الباث من متلقيه وهي الإيحاء بالثقة إلى من يسمعونه والمعرفة التامة بالقارئ الذي يستمد حضوره كشريك فعال وتعاوني لزيادة التشاور في الشأن المشترك.

- ايتوس الذات الفاعلة: إن ايتوس الذات الفاعلة هنا تتجلى بصورة الملهم والمؤنس والمتواضع في الفعل والقول...، ذلك أن قيمة الإنسان تقاس بما يصنعه عليه الآخرون من صفات، فالذات هنا تلجأ إلى تحقيق فعالية خطابها انطلاقا من اعتمادها على عناصر لغوية وآليات أسلوبية تحقق الفعل التصديقي للنص الذي يجعل المتلقي يدرك ما قصده الباث دون إفصاح أو كما يصطلح عليه بالايتوس الخطابي.
- ايتوس الأخ الناصح: "إخواننا المسلمين ندعوكم باسم الرابطة الدينية انتهبوا الى فك رقابكم من عدوكم الذي يريد ان يستعبدكم " وأيضا " نرجو ان يراجعوا بصيرتهم ويفهموا واجبهم الديني والوطني فيوثروا ما يبقى على ما يفنى.. " حيث نلحظ توظيفه لعبارات لينة كالتالي يتم توظيفها من طرف شخص قريب، تلك الألفاظ البعيدة كل البعد عن الاستعلاء والأمر بل تلك التي تحمل بداخلها الرغبة بالأخذ بك بعيدا وحمايتك من كل ما هو مدمر لمصلحتك
- ايتوس الغيور والواثق بدينه " انه والله لحزي عظيم ان يخضع المسلمين لعدوه وعدو دينه " "وأنتم تعلمون ان الفوز والنصر للحق وهو بجانب المسلمين ". فتأثر الخطابي بوالده الذي حثه على الالتزام بالتعاليم الإسلامية وتعليمه القرآني جعله يرفض أي تصرف مناف لتلك التعاليم او مسيئا لها، لذا نستشعر في هذه العبارة الشعور بالخذلان والإحساس بالمرارة جراء التقهقر والخضوع الذي وصل إليه المسلمين، ليدعو إلى العودة إلى التبرأ من ذلك الخضوع والعودة الى زمن العزة والشرف
- ايتوس المجاهد ووحدة الجماعة: "كونوا أنصارا مجاهدين ففي سبيل الله بكل قوة، وقوة الايمان ما فوقها قوة فقد أزفت ساعة النصر «وأيضا "فقوموا قومة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناجزة العدو ". لطالما اعتمد الساسة والقادة مبدءا من أهم مبادئ التي تساعد على السيطرة وبسط النفوذ

وهو "فرق تسد"، فالجماعة المكونة من ألف شخص ليست بنفس قوة الجماعة المكونة من عشرين شخصا، لهذا يتم زرع الفتن بين تلك الجماعة لتنفصل إلى أجزاء منفصلة وغير متحدة يسهل السيطرة عليها. وقد كان الخطابي واعيا بهذه النقطة لهذا قام برفضها ومحاربتها وبالتنبيه لخطورتها والدعوة لمحاربتها

- ايتوس الحليم والمسامح: وتحضر في قوله " ولولا اعتماده على بعض إخواننا الذين باعوا سرفهم ودينهم بثمن بخس دراهم معدودة لأصبح من زمان هشيما تدروه الرياح .... ومع ذلك فإننا نود لهم الخير ". فعلى الرغم من أن خضوع هؤلاء لأطماعهم والتخلي عن بلدهم وخيانة إخوانهم إلا أنه لا يتمنى لهم شرا على اعتبار أنهم وقعوا ضحية لأهوائهم السيئة، ويطلب منهم مراجعة أفعالهم والتوبة مما يفعلون .
- ايتوس الكبرياء وعزة النفس: "سحقا لها من حياة ينزل فيها المؤمن من سماء العزة وشرفه الى درك الذل والعبودية ...ففي هذه الحالة يستعذب المؤمن الموت ويفضل العدم على البقاء " لطالما كان الكبرياء وعزة نفس الانسان أغلى ما لدى الشخص، فهي صانعة لكيان الشخص والتي تحفظ شرفه وكرامته من المهانة والذلة، والخطابي ابن قبيلة من القبائل التي عرفت بقوتها ونفذها تشبع بصفاتها وتشبع بالعزة الوطنية القائمة على المرجعية الإسلامية، كبرياؤه ذلك جعله يفضل الموت ويستعذبه على أن يعيش تحت استعباده من قبل قوى خارجية.
- ايتوس المتعظ " أما كفانا موعظة واعتبارا ما وقع لإخواننا المسلمين " ويدل هذا التعبير الى دعوة الخطابي متلقيه الى التفكير في التحديات والصعوبات التي مر بها المسلمون فيها سبق، وأن يتم استخدام تجاربهم ومحنهم كوسيلة للعبرة والتعلم لتجنب الأخطاء المماثلة في المستقبل.
- ايتوس الفخر " هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة ولا يبتغون من الحياة الا ان عيشوا أحرارا وأن يموتوا أبرارا" إذ يظهر الخطيب هنا مدى اعتزازه وفخره بالتاريخ السامي لأسلافه وأجداده. وتشبته بقيمهم ومبادئهم التي عرفوها وعاشوها والتي تضمنت عدم الخضوع للاستبداد والسعي دائمًا للعيش بحرية وكرامة. وقد استعان بهذه العبارة للتشجيع على الوحدة والتماسك وتذكير المتلقين بالقيم والتقاليد التي عاشها أسلافهم، قصد تحفيزهم للعيش وفقها والعمل من أجل الحفاظ عليها.

٢- الباتوس في خطابات عبد الكريم الخطابي

إن الغاية من كل خطاب حجاجي هي إقناع المخاطب والتأثير، وقد اهتم الدارسون "ولو بنسب قليلة" بالتنقيب على الطرق المناسبة التي تجعل المتلقي منفعلا ومذعنا للخطاب، وكيفية التأثير عليه وعلى أرائه وأفكاره وعواطفه، وتغييرها أحيانا كثيرة إذا ما اقتضى الأمر ذلك. ونجد أرسطو قد لخص الحديث عنه قائلا" هناك إقناع بواسطة السامعين حين يدفعون بواسطة الخطاب الى الإحساس بانفعال ما، لآننا لا نصدر أحكامنا على نفس الشاكلة بحسب مل إذا كنا مملوئين غما أو فرحا، ودا أو كراهية" [١] فالإقناع لا يتحقق، حسب أرسطو، إلا إذا كان المتكلم على علم بعواطف المتلقي واهتمامه، ولكن رؤية أرسطو لهذا الإقناع القائم على العواطف باعتبارها من أبرز العوامل المساعدة على الحجاج كان محصورا في زاوية واحدة، هي زاوية الإيتوس، لأن صرامة الاستدلال التي استعملها في خطابته تجعل المتلقي في وضع خضوع وانقياد ولا الحرية [٢].

ونتيجة لهذا فقد تم تقييد الباتوس والتقليل من شأنه مقابل إعلاء عنصر الايتوس عند أرسطو. توحدت الغاية من هذه الخطابات فهي جميعها تناهض الاستعمار سواء أكانت تلك الخطابات للحث على الجهاد أو توصيل أصواتهم الى من بيدهم مقادير الحكم والسلطة، فإنها جميعها تحمل الرغبة في الحصول على الحرية والاستقلال، فالخطابات التي تهم الحث على الجهاد والمقاومة من بين أهم الخطابات التي عرفت منذ القدم، فلطالما استعان بها قادة الجيوش في تحفيز عساكرهم للقتال.

فظروف نشأة الحماية القنصلية وما ترتب عنها من أضرار اجتماعية وسياسية، أذلت الذات المغربية، وشوهت الهوية الوطنية، ولكنها رغم سلبياتها خدمت الوعي الوطني المغربي بطريقة غير مباشرة، حيث حركت الواعين بأضرارها وسمومها فدعوا الى رفضها، واستنكار من يستظلون بظلها والدعوة الى مقاومتها بروح إسلامية قوية حمية مثالية. فمن المعروف أن مقاومة هذه الحمايات كان موقفا اجتماعيا من طرف كل علماء المغرب. خطاب عبد الكريم خطاب مشحون بمشاعر جمة ومتضاربة، ترمي الى إثارة انفعالات مختلفة لدى المتلقي كالعجب والعظمة والشفقة والخوف... وغيرها من المشاعر التي تتشكل بداخل كل شخص. ولعل أبرز ما يميز الباتوس الخطابي الحاضر فيه هو إثارة الحمية الدينية والغيرة الوطنية والتي تستهدف الجامعة

---

[١] بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، حسين بنو هاشم، ص٢١٥

[٢] الباتوس من أهم النظريات الحجاجية الغربية من أرسطو إلى اليوم. ٣٤٧ص

بشكل عام والأفراد بشكل خاص. تستهل بالتهيئة النفسية ثم الوعد بالنصر يليها الدعوة الى الجهاد واخير الاقتداء بالسلف هذه هي العناصر التي تشكلت في خطابه، والتي تركت أثرا في نفوس السامعين، ولعل أبرز هذه الأثار هي الاستجابة لخطابه والخضوع لحججه ولعل أبرز دليل تلك الثورات والمظاهرات والحروب التي خاضها عبد الكريم بمعية رجاله. كمعركة أنوال التي دارت بينهم وبين المستعمر الاسباني والتي انتهت بهزيمة هذا الأخير سنة ١٩٢١م كما سبق لنا ان أشرنا. وبالتالي فإن هذه المعارك وغيرها تثبت بأن خطاباته تؤثر وتجعل من المتلقي مذعنا لحججه، نظرا لاستهدافه الأحاسيس الممتزجة بالمنطق بالدرجة الأولى.

بالإضافة الى إثارة الإحساس بالعظمة في نفوسهم والشعور بالفخر والاعتزاز بدينهم، وعدم الخضوع الى أي شخص غايته المساس بوحدة بلدهم وبدينهم ومرجعيتهم الثقافية. وترسيخ الحماس الدافع الى الشجاعة والقدرة على مواجهة العدو بالبأس الشديد وبالإيمان بالله

اللوغوس

وهو نوعان "اللغوس الفعلي" و"اللغوس الإسقاطي" قاصدا بالأول **الطابع الإقناعي المتميز بنظام ترابط الحجج، وبالثاني الفاعلية التأثيرية القائمة على الخيال والأحاسيس**، وغيرهما مما يدخل في باب الحجج العاطفية التي قد تعمل على خرق دقة ترتيب النهج السابق...فاللغوس أو مقابلاته التقريبية من لغة أو خطاب أو عقل، يقوم على تراكب مستويين، يستند أحدهما الى نسق موجه من التقنيات الحجاجية وشروط استعمالها، فمنها المتصلة والمنفصلة، البانية للواقع المبنية عليه وما عداها مما أعادت إمبراطورية البلاغة تنظيمه. وغيرها من النظريات مثل التيارات الجدلية والمنطق اللاشكلي. فاللغوس هو القدرة على توظيف العقل في الإقناع ومزج الحجج المنطقية الرياضية بالحجج العاطفية للتأثير على الباتوس عقليا وعاطفيا[١].

حيث يستهل الخطاب أولا بمادة حجاجية المقتبسة من الوقائع القيمية، التي تستنهض الهمم وتؤكد بأنهم وباختلاف أسمائهم وألقابهم إلا أنهم تجمعهم رابطة واحدة وهي الدين "**إخواننا المسلمين ندعوكم باسم الرابطة الدينية** " وهي مادة حجاجية تستقي قوتها من إجماع المغاربة على التشبث بهويتهم الإسلامية. ثم يواصل خطابه الذي توجه فيه بالنداء الى التحرر من قيود المستعمر، ويؤكد على أن" **خضوع المسلمين لعدوه وعدو دينيه لهو خزي**".

ونلاحظ هنا أنه لم يقتصر على جعل المستعمر عدوا للوطنية وحسب بل دمج الدين أيضا كمحاولة منه إثارة النفس ضده، وقد ارتكز الخطابي في مقدمته الحجاجية على قوة أساسيّة تدعم هذا البناء، ألا وهي العاطفة التي تحمل المتلقي على الإذعان والانصياع له، نتيجة لتلك الحمولة الشعورية المتقدة بالحماس والتي يحاول ايصالها للمتلقي. حيث صرح بالغاية من هذا الخطاب منذ الوهلة الأولى، والتي تجلت في زرع الحماسة وإثارة الحمية في نفوس المغاربة وحملهم على التوجه نحو مجابهة العدو.

ولتأكيد طرحه هذا استعان بحجة **الشاهد** التي تعتبر من المستندات الأساسية لدعم المسار الحجاجي والمسافات بغية الدفاع عن أطروحة أو تفنيدها كالاعتماد على الشواهد اللغوية والشواهد التاريخية والشواهد الواعية والشواهد الأدبية[٢]...وقد اختار الشاهد الديني باعتباره حجة جاهزة يعترف ويقر بصدقها جميع المسلمين، حيث اقتبس آية قرآنية من سورة البقرة فسرها ابن الكثير قائلا: قال ابن جرير: **يعني بقوله جل ثناؤه" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق**[٣].

ونلاحظ توافق التفسير بالغاية التي يرمي اليها عبد الكريم أي التخلي عن فكرة التودد للمستعمر ورضاه وبأنهم مهما حاولوا لن ترضى عنهم، فالأجدر رضى الله. أما إذا كان خوفا من المستعمر حسب صاحب الخطاب فإن الله عزوجل أحق بالخوف منه، ويستشهد مرة أخرى من كتابه الحكيم "**فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.**"

---

[١] الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، ص٢١

[٢] جميل الحمداوي ص١٣٥

[٣] تفسير القرآن العظيم ابن كثير ص٤٠٢،

وقد لعبت هذه المقدمة دور التهيئة النفسية تجعلهم مستعدين لاستقبال القادم. لينتقل بعد ذلك الى توظيفه **لحجة التضمين** في قوله "**فكيف يليق بمن يروم العز والفوز أن يقاعد عن الجهاد، ولا يسارع الى نصرة إخوانه وإنقاذ وطنه من أيدي الطامعين العابثين الذي يسعون في الأرض فسادا ولا يصلحون**.." حيث يدعوا هنا الى الاحتشاد والتكاثف بدل التفرقة التي لا تؤدي في الأخير سوى الخسران، ويدعو إلى الإجماع على اتحاد الجميع بمختلف أصولهم وطوائفهم، لأن الاستعمار قد دخل بما هو أخطر من الأسلحة إلى المنطقة، دخل بالمؤامرات والكمائن التي تهدف الى الفصل بين المسلمين وبالتالي سهولة بسط سيطرته. وبالتي ويجب على الجميع أن يتكاثف بدل أن يتجزأ الى تكتلات. وهنا تظهر حجة التضمين التي تدعو الى أن الكل أفضل من الجزء .

انتقل الخطابي بعد ذلك الى الحديث عن الخيانة التي مست صفوف المسلمين، والذي لولا طمعهم لانتهى زمن الاستعمار منذ مدة طويلة. وقد اعتمد هنا على حجة السببية، وذلك بتحميلهم مسؤولية تفشي الاستعمار وذلك بقوله "**ولولا اعتماده على بعض إخواننا الذي باعوا شرفهم ودينهم بثمن بخس...يمنع وصول ضربتنا القاضية إليه**"، وكما هو ملاحظ فقط تفادى عبد الكريم استخدام صفة الخونة أو المخادعين في وصفه لهؤلاء، حقنا للدماء وحتى لا يتخذوا موقفا معاديا اتجاههم والقتال بينهم بدل قتال المستعمر. كما نجد أنه قد استعان بالاستعارة في شقها الحجاجي حيث تكمن وظيفتها في تحقيق الوظيفة الإقناعية، والتي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي، في قوله" **لأصبح من زمان هشيما تدروه الرياح على هذه الجبال والبطاح**" بالإضافة لاستعانته بالقسم في خطابه "**ألعمر الحق ان هو الشقاء الفظيع**" ليستدرك قوله مقرا بأنهم وعلى الرغم من ذلك إلا انه لا يتمنى لهم سوءا.

ثم يتوجه بالنداء "**إخواننا المسلمين**" ويشترط على من يرغب بالنجاة والخلاص والذي وصفهم بالمؤمنين والصادقين...بالتيقظ ونصرة الله. بحيث يستعين هنا بحجة الاتجاه والتي يستعملها الخطيب عندما تكون هناك مسافة كبيرة تفصل بين مسلمات المستمع ودواعي والخطيب، فيستحسن أن يتم التقريب بينهم بالتدرج. وهذا ما نلحظه فبعد تلك المقدمة والتقرب الى المستمع بأفضل صفاته نجده يتوجه للمتلقي بصيغة الأمر "**والذي لا يرغب منه الاستعلاء وإنما خرج على مقتضى الظاهر، فجاء بصيغة الوجوب والإلزام**"، بالجهاد في سبيل الله .

ومن أجل ضمان تحقق الحجة السابقة الذكر يستعين هنا بحجة الشاهد "**تاريخيا أي سقوط الأندلس**" بحيث يستشهد بما عاشه الأندلسيين من ذل وهوان، بعد أن خضعوا للعدو من أجل الراحة الموهونة " **أما كفانا موعظة واعتبارا لما وقع لإخواني بالأندلس وما آل إليه أمرهم من عز الى ذل ومن الايمان الى الكفر، وإلا فالموت أعذب وأرحم من البقاء تحت رحمة الأخر**".

ويضيف شاهدا "تاريخيا" أخرا "**هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة...**" ويقدم مثالا لمقاومة الريفية على الرغم من أن عددهم قليل مقارنة بالعدو، ويستشهد مرة أخرى بحجة الشاهد "الديني" مقتبسا من القرآن الكريم " وما النصر إلا من عند الله" يؤكد من خلالها بأنه وعلى الرغم من العدد القليل إلا ان النصر لا يعترف بالكثرة بل بمشيئة الله. ليستعين مرة أخرى بحجة التناقض وعدم الملائمة" فكيف يليق بمن يروم العز والفوز أن يتقاعد عن الجهاد ولا يسرع الى نصرة إخوانه...." ليختم بالأخير بتوجيه نداءه الى العلماء والواعظين بنصح العامة وإرشادهم وتذكيرهم بالواجبات التي يجب عليهم القيام بها كاعتراف بالدور الذي يقوم به العلماء في الإقناع وفي التأثير عليهم.

بالإضافة الى توظيفه **لحجة السلطة**: "**لذلك فإن إخوانكم في الريف يقاتلون على بكرة أبيهم، يقاتلون عدوهم اللدود الذي كان يطمع في بلادهم قبل اليوم، والآن فقد ذاق وابل أمره، ورأى عاقبة خسره. مع أنهم لا يبلغون عشر معشار قوته...**"

فالشخص هنا هو الريفي وأعماله هي الجهاد والكفاح المستمر غير المبالي بالتفاوت بين ميزان القوى، بينهم فغايتهم استعادة أراضيهم المسلوبة وسوى ذلك لا يهم. لهذا قام الخطابي بتوظيف هذه الصورة لتحفيز المتلقي وإشعال الغيرة في قلبه والاقتداء بإخوانهم والتعاون على استعادة حريتهم المنزوعة.

وعناصر الإقناع التي تمثلها عبد الكريم الخطابي تتمثل في أربعة عناصر:

١- استهلاله بمقدمة بسيطة تتجلى في تحديد المستهدفين من الخطاب ثم الدعوة الى الجهاد.

٢- الإقناع بالكلام المبرهن من خلال توظيف ثقافته الدينية الحاضرة وبقوة في الخُطبة، حيث اعتمد الخطابي على مجموعة من التقنيات التي سعى من خلالها الى إيصال فكرته والتي تتجلى في:

- وضوح الأهداف التي ترمي إليها الخُطبة، بحيث أعلن عن غايته في بداية الخطاب مما جعل المتلقي واعيا بما يراد به.
- خلو الخُطبة من أي مناقضات أو مغالطات ترمي إلى ضعف النّصّ الحِجَاجيّ، ويرجع ذلك على ثباته في موقفه وتنظيمه لأفكاره.
- صياغته للحجج بسيطة ومنظمة، ويسهل تقبلها لكونها مقتبسة من محيط المتلقي كاعتماده على الاستشهاد من القرآن الكريم، بما يدعم الخُطبة في الإقناع لدى المتلقي، حتى يحقق غاية التّأثير لدى المتلقي ثم الإذعان .

٣- الإيجاز في الكلام، حيث نجده قد تحدث بإسهاب وينتقل من فكرة إلى أخرى بسلاسة وليونة بعيدا كل البعد الإطناب .

٤- تحريك المشاعر والتي تتميز بكونها من أكثر العناصر الحاضرة وبقوة في هذا الخطاب، يتضح في:

- التذكير بالوازع الديني الذي ما فتئ يدعوا الى الرابطة الدينية والتآزر بين المسلمين.
- التحفيز وزرع الحماسة وبعث روح الوطنية من خلال تذكيرهم بشجاعة أسلافهم.
- التحذير من مخاطر الانصياع للاستعمار.
- التبشير بطريقة الخلاص من الاستعمار " فقوموا وقفة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناجزة العدو"

السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي: هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية للشرطين التاليين :

١- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

٢- كل قول في السلم كان دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى.

لقد كانت غاية عبد الكريم الخطابي الأولى والأخيرة هي التأثير في متلقي الخطاب وزرع الحمية الوطنية وحثهم على الجهاد انطلاقا من الوازع الديني والثقافة التاريخية المشتركة. ويتطلب تحقيق هذه الغاية حصول تناغم وانسجام فكري بين كل من الخطيب والمتلقي، مما يدفعه بالاستعانة بالحجج المناسبة التي تضمن حصول هذا التناغم. وقد اعتمد الخطابي في ترتيب حججه التدرج حسب قوتها، حيث استهل بالحجج البسيطة ثم انتقل الى الحجج المتوسطة وأخيرا الحجج القوية:

- الحجة البسيطة: " والله لخزي عظيم ان يخضع المسلم لعدوه وعدو دينه، وان يحتمي بحماه فإن كان هذا طمعا في رضاه فالله عزوجل يقول {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} ... {فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين}.
- الحجة المتوسطة: "ولولا اعتماده على بعض إخواننا الذي باعوا شرفهم ودينهم بثمن بخس "....
- الحجة القوية: " هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة "....

هذه الحجج قد خلفت نتائجا في هذا الخطاب تتجلى في أربع نتائج"

- النتيجة الأولى: بعد أن قام عبد الكريم الخطابي بدعوة المتلقي الى التحرر من سطوة العدو، توصل الى نتيجة مفادها أن " الفوز والنصر للحق وهو في جانب المسلمين الذي يحامي عن دينه ووطنه وأن كلمة الله هي العليا"
- النتيجة الثانية: بعد أن وقف بعض المسلمين الذين باعوا وطنهم ووقفوا في وجه المقاومة، أدرك أنه وجب الاعتبار لما حدث بالأندلس نتيجة لنفس التصرف الذي قام به هؤلاء. " أما كفانا موعظة واعتبارا ما وقع لإخواني بالأندلس وما آل إليه أمرهم من العز الى الذل ومن الإيمان الكفر"..

- النتيجة الثالثة: أن يحذوا حذو أسلافهم الذين قاتلوا والذين استعذبوا موت بحرية على العيش بخضوع " هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة"..
- النتيجة الرابعة: أن الأرياف قد نهجوا سبيل الأسلاف وقاتلوا العدو رغم الظروف التي لا تسمح لذا فمن العار ان يقاتل الريفيون فيما الأخرون ينظرون ولا يسارعون الى نصرة إخوانهم " ولذلك فإن إخوانكم في الريف يقاتلون على بكرة أبيهم يقاتلون عدوهم اللدود الذي كان يطمع في بلادهم قبل اليوم"..."فكيف يليق بمن يروم العز والفوز ان يتقاعد عن الجهاد. ولا يسارع الى نصرة اخوانه، وإنقاذ وطنه"...

اعتمد عبد الكريم الخطابي عدة عناصر رئيسية في استراتيجيته الخطابية، والتي ساهمت في قدرته على إقناع وتحفيز الجماهير. حيث استخدم المعلومات الواقعية والسرد الحي للانتهاكات الاستعمارية الإسبانية في المغرب لخلق تأثير عاطفي قوي على جمهوره. من خلال عرض واقع قسوة الاستعمار، وأيا استهدافه لمشاعر الشعب المغربي، مشعلاً رغبتهم في التحرر.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الخطابي لغة مقنعة وقوية استحوذت على انتباه مستمعيه. أكد من خلالها على القيم الوطنية والدينية التي تدعو إلى الجهاد كوسيلة لاستعادة الحرية والكرامة. وغرس مشاعر الوحدة الوطنية والفخر، محفزًا السكان على مقاومة الاستعمار الإسباني.

وقد لعب الخطابي دورًا بارزًا في بناء الثقة وتعزيز التفاهم بين الشعب فهو على الرغم من انتقاده لبعض الفئات إلا أنه تفادى الإقرار المباشر لخيانتهم حتى لا تتحقق غاية الاستعمار المتمثلة في التفرقة بين الشعوب.

وبفضل خطابه القوي والواضح، نجح في جعل الناس يثقون في رؤيته ورفعها لتصبح قوة دافعة لمواجهة الاستعمار الإسباني. لينجح عبد الكريم الخطابي في الحصول على التفاعل والامتثال لدعوته للجهاد ضد الاستعمار الإسباني، وخير دليل ما يشهد به التاريخ من معارك ضارية بين المغاربة والإسبان، وبالتالي فاستراتيجيته الخطابية تجسد القوة والأهمية التي يمكن أن تلعبها الكلمة في تحقيق التغيير والتحرر.

خطاب عبد الكريم الخطابي الحث على الجهاد.

إخواننا المسلمين ندعوكم باسم الرابطة الدينية ان تهبوا جميعا الى فك رقابكم من عدوكم الذي يريد ان يستعبدكم بالكيد العدوان، انه والله لخزي عظيم ان يخضع المسلم لعدوه وعدوه دينه، وان يحتمي بحماه فان كان هذا طمعا في رضاه فالله عز وجل يقول ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)) وان كان خوفا من سطوته ((فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين)) وأنتم تعلمون ان الفوز والنصر للحق. وهو في جانب المسلمين الذي يحامي عن دينه ووطنه وان كلمه الله هي العليا، وحزب الله هو الغالب لا محاله طال الزمن ام قصر. فقوموا قومة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناجزة العدو، فقط أصبح على شفا الهلاك وعما قليل ينخذل الخذلان الاخير ويسقط السقوط الابدي. الذي لا نهوض له منه وينسحب مطرودا من هذه الارض الشريفة التي ما بقي له فيها مقيل ولا مقر .

ولولا اعتماده على بعض اخواننا الذي باعوا شرفهم ودينهم بثمن بخس دراهم معدودة لا أصبح من الزمان هشيما تدروه الرياح على هذه الجبال والبطاح. لكنهم وقفوا عقبه في وجهنا وحاجزا يمنع وصول ضربتنا القاضية اليه واي مقت أكبر من ان يقف المسلم بجانب عدوه وعدو دينه يحارب اخاه المسلمة العمر الحق ان هذا لهو الشقاء الفظيع والعار الشنيع. ومع ذلك فان نود لهم الخير ونرجو ان يراجعوا بصيرتهم، ويفهموا واجبهم الديني والوطني فيوثروا ما يبقى على ما يفنى، ويستبدلوا رضا الله بسخطه ورحمته بغضبه من قبل ان يفوت الفوت، ويعضوا اصابع الندم ولات حين مندم .

اخواننا المسلمين، ان كنتم تريدون الخلاص والنجاة حقا، وأنتم اولئك المؤمنون الصادقون المصدقون بوعد الله، فتحركوا وانتبهوا من نومكم الطويل، وكونوا انصارا لله مجاهدين في سبيل الله بكل قوة. وقوة الايمان ما فوقها قوة. واغتنموا هذه الفرصة فقد أزفت ساعة النصر. وجاء الفرج يبشر كل مؤمن جاهد ابتغاء مرضاة الله بالسعادة في الدنيا والأخرة. ولا تكونوا من الذين خسروا أنفسهم وسودوا تاريخهم بالخضوع الى العدو من اجل الحصول على الراحة الموهونة، والتمتع بعرض زائل فسحقا لها من حياه ينزل فيها المؤمن من سماء عزه وشرفه الى درك الذل والعبودية والخصوم لؤماء لا يرعون فيه ولا ذمه. لا يرون لمسلم حق ولا يقيمون له وزنا، اما كفانا موعظة واعتبارا ما وقع الإخواني بالأندلس وما ال اليه امرهم من العز الى الذل ومن الايمان الى الكفر .

ففي مثل هذه الحالة يستعذب المؤمن الموت ويفضل العدم على البقاء. هكذا عهدنا اسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد انهم لا يرضون الخضوع والمسكنة، ولا يبتغون من الحياة الا ان يعيشوا احرارا، ويموتوا ابرارا. ولذلك فان اخوانكم في الريف على بكره ابيهم يقاتلون عدوهم اللدود الذي كان يطمع في بلادهم قبل اليوم، واما الان فقد ذاق وبال امره ورأى عاقبه خسره مع انهم لا يبلغون عشر معشار قوته ((وما النصر الا من عند الله)) فكيف يليق بمن يروم العز والفوز ان يتقاعد عن الجهاد. ولا يسارع الى نصره اخوانه، وانقاذ وطنه من ايدي الطامعين العابثين الذين يسعون في الارض فسادا ولا يصلحون؟ ما ذاك الا من ضعف الايمان وموت الهمم والرضا بالهوان، والواجب على العلماء والواعظ والخطباء الذين هم قاده الامة وهداتها ان ينصح العامة ويرشدوهم الى ما فيه صلاحهم وقلاحهم ويبينوا لهم ان الواجب عيني يطلب من كل فرد القيام به ولا يغنى فيه زيد عن عمرو والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع:

- مقال باليوم السابع صحيفة إخبارية إلكترونية يومية تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، بعنوان **حروب خاضها المسلمون في رمضان وانتصروا فيها**.. السبت، ٠٢ أبريل ٢٠٢٢.
- عبد الرحمان حبيب سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، رشدي صالح ملحس، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٤٣هـ..
- استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية– عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، مكتبة المدارس، الطبعة الأولى .
- بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، حسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١.
- جسور المعرفة، موقع الباتوس من أهم النظريات الحجاجية الغربية من أرسطو إلى اليوم المجلد ٨ عدد١ مارس، ٢٠٢٢.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير ت٧٧٤هـ، ج١"الفاتحة–البقرة}، ص٤٠٢، تحقيق سامي بن محمد سلامة